# "مُكره أخاك لا بطل"

جاء موعد النزهة وجيء الينا بأربعة جياد، وعُرض عليّ أن أختار واحدا منها. ولم أشأ أن أعترف أمام الآخرين أن لا عهد لي بركوب الخيل. فاخترت واحدا ظننته أسهلها مراسا وألطفها طبعا وتظاهرت كما لو كنت سيّد نفسي وسيّد الموقف في حين أن قلبي كان قد تغير ميزان دقّاته.

وسرنا الهُـوينا في طريق من التّـراب يمتدّ بين حقول شاسعة . وكان حديثـنا عن الخيل وأجناسها وما تـتميّز به من صفات. وبغـتة وبدون أن تصدر منّي أي حركة أو إشارة، وثب حصاني وثـبـة جنونية إلى الأمام كادت تخلعني عن السرج . وراح يعدو بكل ما في قوائمه من عزم وما في صدره من نـفس. ولولا أني كنت أسمع وقع حوافره على الأرض لقلت أنه كان يطير، فقد كانت الحقول عن الجانبين تبدو لعيني وتغيب بسرعة تخطف البصر.

فلجأت إلى اللّجام أشدّه بكل قوّتي حينا، وأرخيه حينا، فلم ينفعني اللّجام . عندئذ ألقيته على عاتق الحصان، و استعضت عنه بخصلة من عرفه، تمسكت بها بكلتا يدي و أسلمت أمري الى الله.

وتخلّف رفاقي بعيدا عني، بعيدا جدا. ولم يكن أي منهم يعرف المأزق الذي أنا فيه. ومن الأكيد أنهم اعتبروا الجنون الذي مسّ حصاني ضربا من الفروسيّة أبهرهم به، فلم يسرعوا لنجدتي بل إنني في البداية كنت أسمع هتافاتهم: " يحيا الفارس!" ولكن هتافاتهم لم تلبث أن انقطعت فبتّ لا أسمع غير دقّـات قلبي، ولا أبصر غير الكارثة تترصّدني مع كل خطوة يخطوها جوادي. إني سأتحطّم من غير شكّ ولكن كيف أتحطم؟ أيدر كني رفاقي وليس بي رمق من حياة أم يدركونني وبي حياة قضي عليها أن تعيش في جسم مهشّم؟

ثم كانت العجيبة . ففي مثل لمحة الطّرف و بدون أي تدبير أو قصد مني وجدتني أقفز من السّرج إلى عنق الحصان ، ثم وجدتني أطوّق ذلك العنق بذراعيّ , و قد تدلّـت رجـلاي,

و إذا بالحصان يجمد مكانه و أذا بي ألمس الأرض برجليّ و أرفع عن عنق الحصان ذراعيّ ، ثم أروح أربّت كتفه، و أنتهي بأن أقبّـله بين عينيه...

وعندما أدركني رفاقي بعد فترة من الانتظار أقبلوا عليّ يهنّئونني ويُبدون إعجابهم بفروسيّـتي. فلم أشأ أن أخبرهم بما كان، ورضيت أن أتقبل تهانيهم كما لو كنت في الواقع جديرا بها. وكان على أن أقول لهم: "مكره أخاك لا بطل".

**ميخائيل نعيمة (باختصار)**

**الشرح:**

1. مُكره أخاك لا بطل: أكرهَهُ على الشّيء: أي أجبره على فعله. وهذا مثل يضربه من يُجبر على فعل شيء يتطلّـب شجاعة وهو غير راغب فيه.
2. أسهلها مِراسا: أطوعها في الركوب وأسهلها انقيادا.
3. كنت سيّد نفسي وسيّد الموقف: في المواقف الحرجة يحتار الانسان ويخاف، أو يتجلّد ويملك نفسه ويتحكم فيها. والكاتب هنا خاف من ركوب الجواد ولكنه تظاهر بمعرفة ركوبه وملك نفسه ليخفي خوفه.
4. عُـرف الحصان: شعر عنـقه.
5. أبهرهم بـه: أدهشـهم وأثـير إعـجابهم.
6. لا أبصر غير الكارثة تترصّدني: الكارثة: هي المصيبة وترصده أي ترقبه.
7. ليس بي رمق من حياة: ليس بي بقية منها.
8. ثم كانت العجيبة: العجيبة: هي الأمر الذي يدعو إلى العجب. إنّ توقّـف الحصان فجأة ونجاة الكاتب من خطر محقّـق لم يكن منتظرا، لذلك يعتبر عجيبة.